Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الرؤية المركبة أن يتم التعبير عنها بلغة مزدوجة تجمع ما بين الغموض والوضوح وهو ما عبر عنه القرآن بالمتشابه الغامض والمحكم الواضح وهذا الازدواج يجعل الواضح المحكم إطارا مرجعيا لفهم الغامض المتشابه .

وإذا ما ابتعدنا عن النصوص الدينية إلى النصوص الدنيوية سنجد أن تركيبة الغموض والوضوح موجودة فى كل النصوص إذ أن اكتشاف تأويلها وتفسيرها يمثل المفاتيح الأساسية فى النص وعلى هذا فالغموض الواضح هو أحد آليات النصوص فى إنتاج دلالتها ومن هنا يبدو چاك بيرك وكأنه يطلب من النص الدينى ما ليس طبيعته .. يطلب الاتساق النظرى والوضوح المنطقى ويتناسى أو يتجاهل طبيعة تكوين النص وتركيبته الخاصة أى يتناسى تاريخية النص الذى أسهب هو فى عرضها من خلال مقدمته لتلك الترجمة إضافة إلى ذلك فچاك بيرك هنا ـ وهذا مثار الغرابة ـ لا يختلف عن بعض رجال الدين المسلمين الذين يكثر من انتقادهم من هنا فإدراك الواقع التاريخى لتكوين النص القرآنى من شأنه أن يعصم الباحث من مثل هذه الأحكام الخاطئة .

إن الغموض جزء جوهرى فى التجربة الدينية بشكل عام لأن الدين نسق من التصورات تربط العالم بما وراءه وهذا الغموض يتجلى فى تعدد التصورات واختلاف التجارب باختلاف الأشخاص أليس هذا الغموض هو الذى ألجأ المتصوفة إلى لغة الرمز والإشارة ؟ ثم إن هذا الغموض ليس قرين الالتباس دائما وسورة النجم مثلا وإن كانت غامضة من حيث مرجعية الضمائر إلا أن دلالتها ليست ملتبسة . إن " چاك بيرك " إزاء ترجمته هذه لا يتعامل مع النص القرآنى بوصفه نصا ينتمى لثقافة لها مفاهيمها التى ينطلق منها النص بل إن هذا أمر يتجاهله ويتعامل مع النص من مفهوم شمولى لا يختلف كثيرا عن مفهوم الأصوليين الذين ينتقدهم كثيرا!!

المؤمن لا يعيش أبدا فى غموض هائل فى الألفة مع الله وهذه الكلمة لا تقال بالنسبة لمعرفة الله لأن هذه المعرفة تتم باجتهاد النفس وتزكيتها بالأخلاق الفاضلة كما تحصل هذه المعرفة عن طريق الذوق والكشف فكل معانى الأخلاق وسيلتها الكشف والذوق ومعرفة الله ذوق ومحبته أيضا وليس التصوف استدلالات عقلية أو براهين منطقية تقام على هذه